المحارب والخادم لدى الازتيك الذين هزموا لقسوتهم مع الاعداء!

ترجمة واعداد / عادل العامل

تصور نفسك شابا لائقا، وقادرا يعيش في مكسيك القرن الرابع عشر، كما تقول إيزابيل اوتول في مقالها هذا. فسوف تواصل منذ طفولتك المبكرة تعلم القواعد المعقدة لتقاليد الازتيك كي تصبح مقاتلا مخيفا لا تعرف الرحمة! وستكون تلك رحلة صعبة ومؤلمة احيانا، غير ان صيرورتك مقاتلا أزتيكيا أمر مشرف سيكفل لك ولاسرتك الاحترام والتقدير الرفيع، وسيكون عليك ان تتدرب طويلا وبشدة مثلما قد يكون القتال هنا وهناك في الزاوية.

وهكذا يمكن لك ان تفلح وتقتل او تأسر الكثير من الخصوم، لكن يمكن ايضا ان تتعرض للذبح في اشتباك وحشي بالايدي في ساحة المعركة أو تؤسر ويضحي بك قربانا للالهة! لقد استمرت حضارة الازتيك ١٩٦ عاما تقريبا، (١٣٢٥-١٥٢١)، حتى سحقت جيوشها في معركة عام ١٥٢١ على ايدي الاسبان الذين استخدموا آنذاك الاساليب العسكرية الحديثة وحلفاؤهم التلاكسكلان .Tlaxcallan وكان الازتيك برأي الاسبان متوحشين غير ان حضارتهم وثقافتهم العسكرية كانت مصقولة بما تضمنته من آلهة، والعاب واجراءات قتالية لم يكن يلاحظها الاسبان لانهم كانوا منشغلين بقتلهم، ويمكن القول في التحليل الاخير، ان الازتيك قد تعرضوا الى الهزيمة لانهم كانوا شديدي القسوة في الطريقة التي كانوا قد عاملوا بها اعداءهم، أي التضحية بالالاف منهم قرابين للالهة.

هذا بعض ما يعرضه كتاب جون بوهل، (المحارب الازتيكي) من خلال المعلومات القيمة التي ينقلها الينا عن تكتيكات الازتيك القتالية وطريقة الحياة التي يعيشها المحارب.

ويروي الكتاب لنا كيف ان صبيا ازتيكيا، يدعى كيوهتلي اعد من يوم مولده لحياته العسكرية، فكان عليه ان يقضي الكثير من طفولته وهو يكدح لاعالة اسرته ويتولى القيام باشغال شاقة ليكون قويا على حياة المحارب التي كان قد حددها له والده والعرافون، وفي سن الخامسة عشرة دخل اكاديمية عسكرية وبدأ المساهمة في فرق العمل البلدية المسؤولة عن الاشغال العامة في محيط المدينة المكسيكية على بحيرة تيكسكو، فكان كل ما يفعله يجري بطريقة ما لمصلحة اعداده للحرب. وكانت التيلبوشكالي، او الاكاديمية، تقوم بتعريف تلاميذها بعنف القتال من مشاهدتهم لقتال حتى الموت بين اعداء رفيعي المستوى تم اسرهم خلال موسم الحملات السابق وخصومهم الشديدي التسليح وكان المحاربون القدماء يعلمونهم كيفية استعمال كل اساليب الاسلحة، وكانوا هم ينمون لديهم خفة الحركة، والسرعة والتحمل عن طريق ممارسة لعبة الكرة الشهيرة في حضارات امريكا الوسطى التي كانت تستحضر التعصب والمراهنة المعروفين في لعبة كرة القدم المعاصرة. ويخبرنا بوهل كيف ان كيوهتلي، وكان قد اثبت استعداده بدنيا وذهنيا، قد حصل على تزكية من اساتذته للتجنيد وتم تعيينه شغيلا لدى ولد اكبر سنا . ويقودنا

المؤلف بعد ذلك عبر مسيرة كيوهتلي العسكرية في الكثير من الحملات الحربية والخصومات التي ميزت توسع السيطرة الازتيكية، حيث يحقق بأفعاله الشجاعة مرتبة الكيوهبيبلتين، وهي منزلة رفيعة لا تحرره فقط من التزامات الاتاوة للدولة، بل وتضمن حتى لابنه مكانة في مراتب النبالة الازتيكية، ويتبين لنا من ذلك كله مقدار معرفة المؤلف الواسعة بالمجتمع والدين والثقافة العسكرية في امريكا الوسطى.

وهكذا يعرفنا الكتاب، بنصه ورسومه وصوره ومصادره الموثقة على نحو دقيق بتاريخ المحارب الازتيكي واسلحته وملابسه المتنوعة، باعتباره خادما وفيا لثقافته اكثر من كونه مجرد آلة قتل عدوانية.

بين قوسين

(...)

فواتح... خسرانة

عدوية الهلالي

صفق يدأ بيد قائلا: "الفاتحة خسرانة".. لم افهم ما يعنيه.. أعلم انه يتحدث عن مجلس الفاتحة الذي اقامه لابيه في احد الارياف وكان مجلسا اسطوريا ولكن ماذا يعني بمفردة -الخسارة-؟.. هل كان مجلس الفاتحة صفقة تجارية من صفقاته المتواضعة أم ماذا.؟

بعد التوضيح والتفاصيل المملة، ادركت ان الكرم الحاتمي الهائل في اعداد ثلاث وجبات يوميا لعشرات الاشخاص قوامها اللحم والرز و"الشعرية" و"الكشمش" وكل اللوازم الاخرى التي يطلبها "الطباخ" المحترف دون "وجع كلب"، كل تلك الأطباق بل "الصواني" الكبيرة قصمت ظهر الرجال وحين انتهت مراسيم الطبخ واطعام الافواه نفسها لعدة وجبات احيانا قام الرجال بحساب تكاليف مجلس العزاء ليجدها خمسة ملايين دينار ثم عد الايراد -عفواً- ما ندعوه "الواجب" او"الفضل" فوجده مليوني دينار.، إذن فقد كلفه كرمه (الاجباري) ثلاثة ملايين كان بأمس الحاجة اليها..

علمت ايضا ان الرجل لم يكن مخيرا وان لا أحد يجب ان يخسر ثلاثة ملايين دينار من مبلغ كان قد جمعه بعرفه وتعب اشهر وسنوات ومن بيع سيارة كانت لديه ليبدأ به مشروعا تجاريا مربحا يعيش بفضله بقية حياته براحة.. ما الذي اجبره على ذلك إذن؟.. قيل لي ان ابناء الريف يخجلون من اقامة مجلس العزاء في الجوامع كما هي العادة في المدن، لذا يقصدهم المعزون الى منازلهم ولا يذهبون بعد تقديمهم العزاء بل ينتظرون وجبة الغداء وربما العشاء.. كما هي عادة ابناء الريف لان الكرم سمة معروفة لديهم وضيفهم لا بد ان يذوق طعامهم.. ولكن، اذا كان ضيفا وليس ارتالا من البشر ومن ابناء المنطقة أنفسهم ممن ينسون اشعال "التنانير" وطهو "الطعام" لان احد جيرانهم يقدم الطعام دون حساب، وهكذا يضطر المسكين الى نحر الذبائح يوميا وطبخ الرز بكميات تتنافى مع تناقص مفردات الحصة التموينية، بينما تكل أكف (الخبازات) من صنع الارغفة التي يترك الباقي منها يوميا بأكداس كبيرة لتأكلها المواشي.

هذه نبذة مختصرة عما يجري في مجالس العزاء الريفية، فالحاضرون فيها لا يهتمون بمشاعر اهل الميت ومصيبتهم، ولا ينتبهون الى صوت القرآن الصادح او يذكرون محاسن الموتى بل يتحدثون فقط عن كيفية تقديم المضيف الطعام لضيوفه وينقدونه اذا كانت كميات اللحم قليلة ويثنون عليه اذا كانت كبيرة وهنا فقط يصح المثل المصري المعروف "موت وخراب ديار"!! بعد ان سمعت تفاصيل قصة ابن الميت وفاتحته "الخسرانة" تمنيت ان يكف ابناء تلك الشريحة عن اتباع مظاهر الكرم الحاتمي والاحتفالات الاسطورية بالموتى في وقت عصيب يحتاج فيه المرء الى كل قرش ليطور حياته ويبنيها لان الاعتزاز بالموتى لا يعني تدمير النفس وسبل العيش خاصة لمن لا يمتلك ما يمكن ان يبذره دون حساب وقد يضطر الى بيع سلعة مهمة او سيارة او مصوغات ذهبية لتسديد ديونه في "فاتحته الخسرانة"..!

دعوة للنحاتين

تدعو مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون النحاتين والفنانين التشكيليين للمشاركة في المسابقة الخاصة بعمل نصب للشهداء تعبر عن معاني الوحدة الوطنية مثلما تجسدت في موقف الشهيد عثمان العبيدي في مأساة جسر الأئمة، وأخرى تمثل البطولة العراقية باستلهام بطولة الشهيدين علي خضر وعادل ناصر اللذين استشهدا دفاعاً عن قيم الحق والديمقراطية والمبادئ الإنسانية النبيلة في انتخابات كانون الثاني .

ترسل المخططات المقترحة مرفقة بـ CV على بريد المدى الالكتروني:
Almada119@yahoo.com
شارع أبو نؤاس